

في نور محمد فاطمة الزهراء

الغيظ: اقتل هؤلاء الذين يفرّون عنك، كما تقتل هؤلاء الذين يقاتلونك، فإنّهم لذلك أهل! لكنّه، بكلّ السّماحة في نفسه الصّافية، وبكلّ الثقة في قلبه الرّكين، يردّ عليها بهدوء: «أو يكفي أنّي أُمّ سليم!» [1393]. ويكفيه أنّ. ويسجّل النطق الرّبّاني هذه المحنة التي أراد لها أنّ تكون، ثم أراد أن تنحسر، فينزل ربّك في قرآنه العظيم: (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كُنُفُكُمْ إِذْ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَجْزَاءً وَيُطَهِّرَ كُفْرًا وَلَئِيَّا تَعْلَمَ تَغْنَبَ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَقَتْ عَلَيْكُمْ أَلْأَرْضُ بِرِمَاحَ رَحُوبَاتٍ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ * ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ) [1394]. * * * فترة عصيبة في حياة الإسلام، تلك التي أعقبت «خبراً» حتّى حسم أنّ الأخطار. قصيرة الأمد كحلم، ثقيلة الوقع ككابوس، طولها عامان وقليل، فما بلغت منتصف ثالث الحوّل! لكنّ حلقها شرق بالشدائد والمشقّات، في شهورها وأيامها طالما عرّبد الشيطان، على قصرها وضيقها، تزاхمت سيوف الشرك وخدع النفاق على أصحاب الإيمان. فإذا بين الذين هدى الله قد وهّـن من لم يكن ليهن، وفرّ من لم يكن ليفرّ... وحسب من في قلوبهم مرض أنّ العاقبة للأوثان! ثم مكّن الله لأهل دينه في سعي دائب شاقّ، أخذ ينساح بدعوة الحقّ فوق وجه